جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن / الدراسات العليا

التعبير القرآني في تفسير عون الرحمن في تفسير القرآن وبيان ما فيه من الهدايات والفوائد والأحكام تأليف أ.د.سليمان بن إبراهيم اللاحم من الجزء (١٦-٣٠) جمعا ودراسة.

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن ، تخصص (علوم القرآن).

من قبل الطالب
زياد طه زيدان خلف

بإشراف
أ.د. علي عبد كنو علي

١٤٤٦هـ **٢٠٢٤م**

Abstract

The topic of Qur'anic expression is a beautiful topic for those who want to dive into its seas and delve into its beautiful topics and wondrous contents. As Qur'anic expression helps the reader to know the secret of the Qur'an's choice of these words, when God Almighty revealed the Holy Qur'an to His faithful Messenger, he revealed it in an eloquent and clear Arabic language. So, he brought the great miracle that astonished all Arabs, and challenged them to come up with something like it, but they could not keep up with it or come up with something like it, although he challenged them more than once, the Qur'anic expression is accurate and beautiful expression, and it did not neglect any aspect of the wondrous rhetoric and the great secrets. It is a comprehensive approach to all the various topics in the aspect of Arabic rhetoric, and that reading books on Qur'anic expression will give the reader a beautiful idea of the secrets of God's choice of these wondrous words. In this thesis, the researcher have mentioned the reasons for the secret of the choice of words, the secret of their coming in the nominal or verbal form, as well as the secret of the choice of words in the definition and denial in some generous Qur'anic verses and other investigations that mentioned to indicate the contents of the Qur'anic word.

الفصل الاول

مفهوم التعبير القرآني وعلل الاختيار في الدلالة الافرادية

المبحث الاول: مفهوم التعبير القرآني

المبحث الثاني: علل اختيار الالفاظ

المبحث الثالث: معاني الحروف

المبحث الأول

مفهوم التعبير القرآني

التعبير وفق المعاجم اللغوية نعني به القول ، نقول عبّر عما في نفسه ، وقولنا فلان يمتاز بقوة التعبير أي بلاغته[1]، ونعني بالتعبير التفسير نقول عبرتُ الرؤيا أعُبُرها عبارةَ تعبيراً إذا فسرتها... والتعبير التأمل والتفكر[2].

القرآن: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس ، وفيه اقصى درجات البيان والاعجاز[3].

وأن اول من عرَّفَ التعبير القرآني هو أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي في مصنفاته فلم يكن هذا المفهوم حاضراً في دراسات السابقين بل استخدمت عبارات أخرى داله عليه ..كالأعجاز أو المعجزة ، والذي توسع فيه هو الدكتور فاضل السامرائي ... في مصنفاته كالتعبير القرآني ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، وكذلك

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م] وصَوَّرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير :٢/٥٨٠ .

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي :١٨/٤٦٣ .

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣ :١/١٩، ومباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م:١٧، ونفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ)، دار السلام – القاهرة، ط٢،: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م:١١.

كان ((التعبير القرآني)) بهذا الوصف حاضراً عند الشعراوي في تفسيره القيم فقد أكد مراراً وتكراراً على ذلك فقال ((دقة التعبير القرآني)) [١].

فالتعبير القرآني هو تعبير فني دقيق مقصود لكل لفظة فيه بل إنَّ كل حرف فيه وضع وضعًا فنيا مقصودًا، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله[٢]، والصحيح أنَّ الإتيان بمثل القرآن لم يكن في قدرة أحد من المخلوقين وإنَّ أُوتي ما أُوتي من الفصاحة والبلاغة، ويظهر لك قصور البشر في أنَّ الفصيح منهم يصنع خطبة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولًا كاملًا، ثم تُعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد[٣].

وقال الرافعي :((ومن أَعجب ما رأيناه في إعجاز القرآن وإحكام نظمه، أنَّك تحسب ألفاظه هي التي تنقاد لمعانيه، ثم تتعرف ذلك وتتغلل فيه فتنتهي إلى أنّ معانيه منقادة لألفاظه، ثم تحسب العكس وتتعرفه متثبتاً فتصير منه إلى عكس ما حسبت وما

---

(١) تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠(ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م) :١/١٦٠-١٧١-١٧٣.

(٢) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي ، استاذ بكلية الآداب ، جامعة بغداد ــ دار عمار–عمان ط٤ –١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م :١٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ – ١٤٢٢هـ: ١/ ٥٢.

أنَّ لا تزال مترددًا على منازعة الجهتين كلتيهما، حتى ترده إلى الله الذي خلق في العرب فطرة اللغة، ثم أخرج من هذه اللغة ما أعجز تلك الفطرة))[1].

فنزل القرآن الكريم أفصح كلاماً، وأبلغَه لفظًا وأسلوبًا ومعنى، ليجد السبيل إلى امتلاك الوحدة العربية التي كانت معقودة بالألسنة يومئذ، فمن جهة الاعجاز فقد اعجزهم سيد الانام فجاء بالمعجزة الكبرى وهو القرآن الكريم، فبعد إن شعروا بالضعف والحيرة من امرهم وعجزوا عن مجاراته فعلموا علم اليقين أنَّ الذي جاء به النبي(صلى الله عليه وسلم) ما هو كلام بشر ولكنه تنزيل من غفور رحيم[2]، وكان لابد من اجتماعهم على رأي واحد وهو أن تقبل القبائل بهذا الرأي، فعمدوا الى الوليد بن المغيرة وفيما وردت قصته مع فصاحة التعبير القرآني((عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له قال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنه لمُثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعْلَى، وإنه ليَحْطِمُ ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر))[3] قال تعالى:﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق عبدالرزاق بن سعيد بن احمد بن عبدالقادر الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م: ٣٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم دراسة وتحقيق:

يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾﴾[1]، وعليه فان أسرار التعبير القرآني كأسرار الطبيعة وكأسرار الكون وكأسرار النفس، كلها آيات الله وكلها معجز، وأسرار الإعجاز فيها لا تتناهى، فالطبيعة منذ أن أراد الإنسان إلى معرفة ما يحيط به، كشف علماؤها من قوانينها وأسرارها ما انتقل به ذلك الكائن من كهوف الجبال ومجاهل الغابات إلى عصور العلم والفضاء والنور ولا تزال هذه الطبيعة كتاباً لم تقرأ إلا سطوره الأولى، وإذا كان البحث في الطبيعة يزيدنا يقيناً بأنها كتاب لم تنكشف منه إلا سطور في صفحته الأولى، وكذلك الكون والنفس، فإنه يقال مثل هذا في آيات القرآن لأن اليد التي صاغت هذه الطبيعة وهذا الكون وهذه النفس هي اليد التي صاغت هذا القول الحكيم فالطبيعة والكون والنفس قرآن صامت، والمصحف كون ينطق بالحق المبين[2] .

وإن القرآن صالح لعدة أنواع من الإعجاز، كالإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي او الغيبي، ولكن الإعجاز الذي وقع به التحدي في عصر الرسالة، لم يكن إعجازاً علمياً وتشريعياً، أو غيبياً، بل كان محصوراً في جهة واحدة هي الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتراكيبه اللغوية، فالعرب الذين تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بمثل كتابه – سورة أو سورتين أو عشر وكانوا مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة وإحكام البيان، لذلك تحداهم الله من جهة هم فيها ضالعون، وهذا

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠: ٢/٥٥٠ ، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساباني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ط١ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م : ٢/١٩٨، قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخاري ولم يخرجه : ٢/٥٥٠ .

(١) سورة المدثر: آية ٢٤.

(٢) ينظر: من اسرار التعبير القرآني: دراسة تحليلية لسورة الاحزاب، د. محمد محمد ابو موسى، جامعة الازهر، مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية عابدين، ط٢، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦ م، القاهرة: ٣٣.

أظهر للعجز، وأمكن لقيام الحُجة عليهم حيث زعموا أن القرآن كلام بَشـــر، فما الذي يمنعهم وهم بَشـر من أن يأتوا بمثله؟ مع شـدة حاجتهم للإتيان بمثله؟ هذا هو الإعجاز الذي وقع به التحدي وترتب عليه العجز من جهتهم وصـدق الرسـالة من جهة صـاحب الدعوة (صـلى الله عليه وسـلم)[1]، والقرآن الكريم هو معجزة الخلود ، وهو معجزة فريدة وباقية الى قيام السـاعة؛ لأنها مسـتمرة لا تنقطع، مشـرقة لا تغرب وإن غربت الشـمس، لامعة لا تأفل وإن أفلت النجوم، ليس من ســـبيل لإنكارها؛ لأنها مرئية بالبصـــر، ومسموعة بالأذن، وملموسة باليد[2] .

(١) ينظر: خصـــائص التعبير القرآني وســـماته البلاغية (رســـالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت ١٤٢٩هـــ) ، مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م :١ / ٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١ / ٧-٨.

المبحث الثاني

علل ايثار الالفاظ

إنَّ كتاب الله فيه من الاســـرار التي لا تنقضـــي ولا يمكن لاحد أن يحيط بها جميعها، فاختيار اللفظة لها اوجه متعددة وكل وجه يقتضيها معنى، بحيث تكون اللفظة كأنها مصوغة لهذا الموضع؛ لأنك كلما امعنت النظر جيدًا وأعملت الفكر ازددت يقينًا أنَّ هذا القرآن هو تنزيلُ رب العالمين، فكتاب الله جامع مانع لكل المعاني والحروف فهو متسلسل في نسقه، ومتوازن في عباراته، ومترابط في معانيه، فكل النصوص يراودها الشك الا النص القرآني[1] لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾[2] .

وقبل البدء بمسائل هذا المبحث لابد من إعطاء تعريف موجز للمصطلحات التالية(علل)،(الإيثار)،(اللفظ)؛ لتوضيحهما والتعرف على دلالتهما تهيئة لذهن القارئ الكريم، لتلقي هذه المادة بأيسر ما يمكن:

١. العلة لغة:

عرفها ابن منظور: ((والعِلَّة المَرَضُ، عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلَّ أَي مَرِض، فَهُوَ عَلِيلٌ، وأَعَلَّه اللهُ، وَلَا أَعَلَّك اللهُ أَي لَا أَصابك بِعِلَّة، واعْتَلَّ عَلَيْهِ بِعِلَّةٍ واعْتَلَّه إِذا اعْتَاقَهُ عَنْ أَمر، واعْتَلَّه تَجَنَّى عَلَيْهِ، والعِلَّةُ: الحَدَث يَشْغَل صاحبَه عَنْ حَاجَتِهِ، كأَنَّ تِلْكَ العِلَّة صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَه عَنْ شُغْله الأَول))[3] .

---

(١) ينظر : التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: ١٠.

(٢) سورة البقرة :٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١١/ ٤٧١ .

ومن معانيها البعيدة: ((علَّ يعل علا وعللا إذا شرب شربا بعد شرب، يُقَال: سقى إبِله عللا ونهلا إذا سَقَاهَا سقية بعد سقية))[١] ،((وعَلّ الأرض في الريف اعطاها الماء مرة أخرى، يقولون: قوم عِلّ الأرض))[٢] .

اصـــطلاحاً: عرفها الجرجاني(ت٨١٦هـ) بقوله: ((ماٌ يتوقف علّه وجود الشَّـــيء ويكون مؤثرا وخارجا فيه))[٣] .

٢ـ الايثار: جاء في الصحاح: ((رجل أثر على فعل بضم العين، إذا كان يستأثر على أصحابه، أي يختار لنفسه أفعالا وأخلاقا حسنة))[٤] ، وآثرَ يُؤثر، إيثارًا، فهو مُؤثِر، والمفعول مؤثر آثر الشَّيءَ: فَضَّله واختاره آثر البقاء بـجوار والديه، قال تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾[٥]، آثره بسِرّه: اختصّه به، وآثره على نفسه: قدمه و اختصّه

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م: ١/ ١٥٦.

(٢) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت ١٣٤٨ هـ)، المحقق: دكتور حسين نصّار، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م: ٤/ ٤٣١.

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م : ١٥٤.

(٤) الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية، أبو نصـــر إســـماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشـــر: دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧: ٢/ ٥٧٥.

(٥) سورة الاعلى: ١٦.

بالخير[١] قال تعالى:﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٢].

والايثار هو الاختيار والتفضيل [٣]، فالنص القرآني يؤثر لفظة على اخرى فهو أفضل كلام في الوجود، فحوى ادق الجمل، وأحسن التعابير، فضلا عن الايجاز في الالفاظ مع احتوائه على المعاني الكثيرة، حتى قيل للفرزدق: ما صيّرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال: لأني رأيتها في الصدور أوقع، وفي المحافل أجول[٤]، وورد قوله ﷺ ((نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ))[٥] ، وفي هذا يقول الجاحظ: (ت ٢٥٥هـ):((والذي يدلّك على أنّ الله ﷻ قد خصه بالإيجاز قلّة عدد اللفظ مع كثرة المعاني))[٦] .

---

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ١/ ١٨١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل ،الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م: ١/ ٦١.

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت: ٤٠-٤١.

(٤) ينظر الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت عام النشر: ١٤١٩ هـ: ١٧٤.

(٥) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: ١/٣٧٢، برقم(٥٢٣).

(٦) البيان والتبين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: ١٤٢٣ هـ: ٢٨/٢.

٣ـ الالفاظ:

اللفظ في اللغة: (((لفظ) اللام والفاء والظاء كلمة صـــحيحة تدل على خروج الشـيء ; وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظًا، ولفظت الشـيء من فمي، واللافظة: الديك، ويقال الرحى، والبحر، وهو شيء ملفوظ ولفيظ))[١] .

جاء في الصـــحاح:((لفظت الشـــئ من فمى ألفظه لفظا: رميته، وذلك الشـــئ لفاظة، ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي تكلمت به، واللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر))[٢] .

قال ابن سـيده: ((لفظ الشـــيء وبالشـــيء يلفظ لفظا، فهو ملفوظ ولفيظ: رمى، والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخرة أي ترمي بهم))[٣] .

من الملاحظ أنَّ من يقرأ القرآن ويتتبع كلام الله في تعبيراته يجد أن القرآن يختار الاسم ويؤثره على الفعل، وبعض الاحيان يؤثر الفعل على الاسم، والبعض الاخر يأتي بهما الاثنان؛ لان بلاغة القران بلاغة عجيبة، لا يجاريها أيُّ كلام، وكيف لا وهو كلام رب الارض والسماء وقد جاء تناولي لهذا المبحث على النحو الاتي:

أولاً: ايثار الأسماء

الإيثار في الأســـماء له مكانته الكبيرة في كتاب الله العزيز وقبل الحديث عن إيثار الاسم لابد من إعطاء تعريف يكون ممهد لمطلبنا، ومما ورد في تعريفه بأن:

الاسم: ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة ولم يقترن بزمان[٤]،

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة لفظ: ٥/ ٢٥٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ابو نصر الجوهري: ٣/ ١١٧٩.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسـن علي بن إسـماعيل بن سـيده المرسـي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠٠ م :٢٣/١٠.

(٤) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد: الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى١٩٩٣ :٢٣،

((فالاسم سمة توضع للشيء ليعرف بها))[١]، ويمكن معرفة الاسم عن طريق أشياء كثيرة منها دخول الالف واللام كقولك:(دار – الدار)، وقبوله حرف الجر كقولك:(مررت بزيدٍ)، وكذلك من خواص الاسم قبول التنوين والنداء كقولك(فرسٌ) و(يا محمد ادرس)[٢].

ومن أمثلة ما ورد في اختيار الاسماء اختيار لفظ (عبدالله) قال تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾[٣]، لقد بيَّنَ **الدكتور سليمان بن ابراهيم اللاحم** علة التعبير بلفظ العبودية باختيار الاسم (إني عبدالله)؛ لان العبودية لله تعالى هي أعظم ما يوصف به البشر وفي هذا رد على من غلا فيه من النصارى بقولهم: هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله وتقدس عن قولهم علوا كبيرًا [٤]،هذا الوصف وصف الله به كل الانبياء المصطفين بالرسالة بالعبودية في آيات كثيرة ؛لأنها اشرف المقامات [٥].

ومن ذلك ايضًا قوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾[٦]، وكذلك وصف نبينا محمد بالعبودية ولهذا اختارها الله تعالى لنبيّه الأعظم

وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر: ٢٥/١.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت(٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): ٨/١.

(٢) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م: ١٠/١.

(٣) سورة مريم: ٣٠.

(٤) ينظر: عون الرحمن في تفسير القران :١٣ / ٤١١ –٤١٢.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب او التفسير الكبير، الفخر الرازي: ٢١٤/١.

(٦) سورة ص: ٤٥–٤٧.

محمد صلى الله عليه وسلم[1]، حيث قال سبحانه: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾[2] ، ((وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعبودية في هذا المقام العظيم، دليل على أن أعظم أوصافه صلى الله عليه وسلم قيامه بالعبودية التي لا يلحقه فيها أحدٌ من الأولين والآخر))[3] .

ومن ذلك الاختيار التعبير بالاسم دون الضمير في قوله تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧ ﴾[4] فقال(لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ) ولم يقل (لهم) يقول **الدكتور سليمان اللاحم** في سبب ذلك الاختيار: ((للتسجيل على أولئك الأحزاب بالكفر، وليعم هذا الوعيد كل من كفر؛ ولأن من بينهم من آمن بأن عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله))[5] .

قال السعدي رحمه الله :((وتأمل كيف قال:﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾بعد قوله ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ ولم يقل (فويل لهم) ليعود الضمير إلى الأحزاب؛ لأن من الأحزاب المختلفين، طائفة أصابت الصواب، ووافقت الحق، فقالت في عيسى: إنّه عبد الله ورسوله فآمنوا به، واتبعوه، فهؤلاء مؤمنون، غير داخلين في هذا الوعيد، فلهذا خص))[6].

---

(١) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض،ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م :١٩.

(٢) سورة الاسراء اية: ١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م: ٤٦.

(٤) سورة مريم: ٣٧.

(٥) عون الرحمن في تفسير القران: ١٣/ ٤١٦.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي:٤٩٣.

ومِمَّا ورد كذلك اختيار النظم القرآني التعبير بلفظ (يأبَتِ) حيث جاءت بلفظ استحسان وعطف؛ لان السياق يقتضي ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾[1]، يقول **الدكتور سليمان اللاحم** في علة ذلك الاختيار: ((حيث كرر النداء في قوله:(يأبَتِ)؛ للتأكيد ولاستعطاف أبيه واستنزاله لقبول الموعظة، فقال: جاءني مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ، فكأنه قال: أنت عندك علم لكن جاءني من العلم ما لم يأتك ولم يقل: أنا عالم وأنت جاهل لا علم عندك، أو ليس عندك من العلم شيء، وإنما أتى بألطف عبارة))[2] .

حيث ورد في الكشاف: ((ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقا به متلطفا، فلم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك، وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف، وهب أنى وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني أنجك من أن تضل وتتيه))[3] .

وعلل الطاهر ابن عاشور ذلك فقال: ((إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيدًا لإحضار الذهن ولإمحاض النصيحة المستفاد من النداء الأول))[4] .

ومنه التعبير باسم (الشيطان) دون الضمير(أنه) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾[5]، يعلل **الدكتور سليمان اللاحم**

---

(١) سورة مريم: ٤٣.

(٢)عون الرحمن في تفسير القران :١٣/٤٢٤.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ط٣، – ١٤٠٧ هـ): ٣/ ١٩.

(٤) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ: ١٦/ ١١٥.

(٥) سورة مريم: ٤٤.

علة استخدام الاسم الظاهر(الشيطان) دون (أنه) وذلك؛ لأن الشيطان يعكس طبيعة معارضته للرحمن ومن أجل زيادة التنفير من الشيطان[١] .

وقال القاسمي: ((والإظهار في موضع الإضمار لزيادة التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جناياته؛ لأنه ملاكها، والتعرض لعنوان الرحمانية، لإظهار كمال شناعة عصيانه))[٢].

جاء في التحرير والتنوير: ((وإظهار اسم الشيطان في مقام الإضمار، إذ لم يقل: إنه كان للرحمان عصيا، لإيضاح إسناد الخبر إلى المسند إليه، ولزيادة التنفير من الشيطان، لأن في ذكر صريح اسمه تنبيها إلى النفرة منه، ولتكون الجملة موعظة قائمة بنفسها)) [٣].

وبين **الدكتور سليمان اللاحم** علة اختيار قول نبي الله ابراهيم (اني اخاف) في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾[٤]، انه نسب الخوف لنفسه تلطفًا مع أبيه[٥].

ثم يرى الزمخشري أنّ نبي الله إبراهيم ذَكَّرَهُ ((بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال، ولم يخل ذلك من حسن الأدب، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به، ولكنه قال: أخاف أن يمسك عذاب، فذكر الخوف والمس ونكّر العذاب، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب))[٦] .

---

(١) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٣/ ٤٢٤.

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ: ٧/ ١٠٠.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور:١٦/ ١١٧.

(٤) سورة مريم: ٤٥.

(٥) ينظر: عون الرحمن في تفسير القران: ١٣/٤٢٤.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٣/٢٠.

يقول ابن عاشـور:((والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله تعالى بأن لا يثبت أمرا فيما هو من تصرّف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان))(١).

وقال نبي الله ابراهيم عليه السـلام أيضًـا (يمسـك) في خطابه لأبيه في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يرى **الدكتور سليمـان اللاحم** أنَّ اختيار لفظ (المس)؛ لأنه الطف من غيره(٢).

المس: ((التقاء الشيئين من غير فصل، وقيل: (يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ)؛ لأنه يحل فيهم وكأنه مماس لهم))(٣) .

والْمس: فِي أصل التعارف: التقاء البشرتين، وَذكر أهل التَّفْسِير أَنه فِي الْقُرْآن على أَرْبَعَة أوجه:

أَحدهَا: مَا ذكرنَا، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ لَا مِسَاسَۖ﴾ (٤) ، وَمثله: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾(٥).

وَالثَّانِي: الْجِمَاع وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور : ١٦/ ١١٨.

(٢) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٣/٤٢٤.

(٣) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) المحقق: أصـل تحقيقه في (١٥) رسـالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سـعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ :٨/١٥١.

(٤) سورة طه :٧١.

(٥) سورة الواقعة :٧٩.

(٦) سورة مريم: ٢٠.

تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾(١) .

وَالثَّالِث: الْإِصَـــابَة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ (٣)، وقوله تعالى:﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾(٤) ، وقوله تعالى:﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ ﴾(٥) .

وَالرَّابِع: الْجُنُون(٦) ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾(٧) .

يقول ابو حيان (ت٧٤٥هـ): ((أَنَّ يَمَسَّكَ عذاب من الرّحمن لَا يُعَيِّنُ أن العذاب يكون في الآخرة، بل يَحْتَمِلُ أن يُحْمَلَ العذاب على الخذلان من الله فيصير مواليًا للشيطان، وَيَحْتَمِلُ أن يكون مس العذاب في الدنيا بأن يبتلى على كفره بعذاب في الدنيا فيكون ذلك العذاب سَبَبًا لتماديه على الكفر وصيرورته إلى ولاية الشيطان إلى أن يُوَافَى على الكفر))(٨)، كما قال تعالى:﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٩).

---

(١) سورة الاحزاب: ٤٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٢٠.

(٣) سورة الاعراف: ٩٥.

(٤) سورة الحجر: ٤٨.

(٥) سورة ص: ٤١.

(٦) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـــ) المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م :٥٥٦-٥٥٧.

(٧) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٨) البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت:٢٦٩/٧.

(٩) سورة الأعراف :١٦٨.

وورد تعبير آخر في نفس النص القرآني أنّ الله سبحانه وتعالى قال على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام :﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾[1]، فيقول **الدكتور سليمان اللاحم** ((نكّر (عذاب) وذكر (الرحمن)، ولم يقل: الجبار ولا القهار))[2].

ويقول أبّو السعود: ((وإظهارُ الرحمن للإشعار بأن وصفَ الرحمانية لا يدفع حلولَ العذاب)) [3]، كما في قوله عز وجل: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾[4].

ويقول المظهري :((وفي ذكر الرحمن مع ذكر العذاب اشارة الى إنّ العصيان يقتضي العذاب ممن هو موصوف بالرحمة الكاملة فان كمال الرحمة على المطيعين لا ينافي كمال الغضب على العاصين المتمردين))[5].

ويرى ابن عاشور التعبير عن الجلالة بوصف (الرحمن) للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة [6].

ومنه تخصيص الوجوه بالذكر في قوله تعالى: ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾[7]، يقول **الدكتور سليمان اللاحم** في علة ذلك:((حيث خص الوجوه بالذكر إهانة وإذلالا لهم؛ لأنها مواضع الحسن والتشريف والإكرام))[8] .

---

(١) سورة مريم: ٤٥.

(٢) عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٣/ ٤٢٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت:٢٦٧/٥.

(٤) سورة الانفطار:٦.

(٥) التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي ، مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة: ١٤١٢ هـ: ٩٩/٦.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور:١١٧/١٦-١١٨.

(٧) سورة المؤمنون:١٠٤.

(٨) عون الرحمن في تفسير القرآن: ٥٢٣/١٤.

بين الله مصـــير الكافرين في جملة تلفح وجوههم النار في موضـــع الحال من الذين خسروا أنفسهم، ومعنى تلفح وجوههم النار أي: تحرق وجوههم النار وتغشاهم من جميع جوانبهم حتى تصيب أعضاءهم الشريفة، ويتقطع لهبها عن وجوههم وتنضجها، واللفح: شدة إصابة النار[١] .

قال أبو حيان: ((وخص الوجه بالذكر؛ لأنه أشرف ما في الإنسان، والإنسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء، فإذا لفح الأشرف فما دونه ملفوح))[٢] .

وذكر ابو السعود والالوسي أنّ تخصيص الوجوه بذكرها؛ لأنها أشرف الأعضاء فبيان حالها أزجر عن المعاصي المؤدية إلى النار وهو السر في تقديمها على الفاعل[٣] .

ثم هنالك ملحظ بلاغي آخر آضافة الى ماذكر سابقاَ ، وهو التناسب العجيب بين اللفظين ، وهما تلفح وتخصيصه بالوجوه، فلماذا لم يقل مثلاً تلفح أجسادهم، أو تلفحهم النار، للإجابة على ذلك نقول :

ان كلمة تلفح على الاغلب أذا اطلقت تطلق على النار ، التي تصـــيب أعالي الجسد فتحرقه، وما كان من الرياح فهو نفح، وما كان لفح فهو حر[٤].

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:٣/ ٤٩٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور :١٨/ ١٢٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي: ص٥٩٩.

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الاندلسي: ٧/ ٥٨٥.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود:٦ /١٥١، وروح المعاني، الالوسي ٩/ ٢٦٥.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة : ٤٧/٥، مادة لفح .

جاء في لسان العرب: ((لَفَحَتْه النارُ تَلْفَحُه لَفْحاً ولَفَحاناً: أَصابت وَجْهَهُ))[1].

إنَّ تخصيص كلمة تلفح تناسب الوجوه ؛ لان هذه النار تصيب أعالي الجسد فتحرقهُ، فاذا كان الوجه أصابه الحرق، فمن باب أولى إصابة الجسد كله، وتخصيص الوجه ؛لان الوجه موطن الجمال، فأراد سبحانه وتعالى أن يبرز ذلك العذاب بأن يصب مواطن الجمال من الجسم؛ لان الوجه هو الظاهر للعيان والله تعالى اعلم[2].

ومما ورد في ايثار الاسماء اظهار لفظ (الشهداء) دون الضمير (بهم) في قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾[3]، يعلل **الدكتور سليمان اللاحم** ذلك الاختيار بقوله: (بالشُّهَدَاء) ولم يقل (بهم) بل أظهر في مقام الإضمار؛ للتوكيد، أي: فإذ لم يأتوا بالشهداء على صحة ما قالوا، ولن يأتوا بهم[4].

يرى أبو السعود وابن عجيبة اظهار لفظ بالشهداء: في قوله تعالى :﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾، ولم يقل: (بهم)؛ لزيادة التقرير[5].

---

(١) لسان العرب : ٢/ ٥٧٨، مادة لفح.

(٢) اضافة من قبل عضو لجنة المناقشة الاستاذ الدكتور شاكر محمود العزاوي.

(٣) سورة النور:١٣

(٤) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٨٨/١٥.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:١٦١/٦، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ :١٩/٤.

ومن ذلك الاختيار تخصيص (المحصنات) بالذكر دون (المحصنين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾[1]، يعلل **الدكتور سليمان اللاحم** بأنه جاء التعبير بذكر المحصنات؛ لعظم ضـــرر قذف المحصـــنات، وقد كان الغالب في التعبير القرآني الاكتفاء بذكر الذكور وتغليبهم على الإناث، وقد جاء العكس في هذه الآية للحكمة المذكورة ونحوها[2].

وذكر الشعراوي معنى المحصنات في تفسيره ان لها ثلاث اطلاقات وهي :

١- فهي المتزوجة ؛لان الاحصان الحفظ وكأنها حفظت نفسها بالزواج.

٢- او هي العفيفة وأن لم تتزوج فهي محصنة في ذاتها .

٣- والمحصنة هي ايضًا الحرة ؛ لان عملية البغاء والزنا كانت خاصة بالاماء[3].

وذكر الزجاج أنه لم يَقل هَهنَا والمؤمنين استغناء بأنه إذا رَمَى المؤمِنَةَ فلا بد أَنْ يَرْمِيَ معها مؤمِناً، فاستغنى عن ذكر المؤمنين؛ لأنه قد جرى ذِكْرُ الْمؤمِنِينَ والمؤمِنَاتِ، وَدَل ذكرُه المؤْمِنَاتِ عَلَى المُؤْمِنِين، كما قال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[4]، ولم يَقُلْ وَتَقِيكُمُ البرْدَ؛ لأن ما كان وقى الحرَّ وقى البَرْدَ، فاســـتَغْنَى عَنْ ذِكْرِ أَحدهما بالآخر[5].

---

(١) سورة النور: ٢٣.

(٢) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٥٢/١٥.

(٣) تفسير الشعراوي : ١٠٢٣٦/١٦.

(٤) سورة النحل :٨١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٤/ ٣٧.

ويرى إسماعيل حقي الاستنبولي ومحمد الأمين الهرري وتخصيص المحصنات لشيوع الرمي فيهن والا فقذف الذكر والأنثى لا يختلف في الحكم [١].

ويقول ابن كثير: ((هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ -خُرِّج مَخْرَجَ الْغَالِبِ -الْمُؤْمِنَاتِ، فَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالدُّخُولِ فِي هَذَا مِنْ كُلِّ مُحَصَّنَةٍ، وَلَا سِيَّمَا الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ النُّزُولِ، وَهِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا))[٢].

ومنه التعبير بلفظ (خبير) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٣]، يعلل **الدكتور سليمـــــان اللاحم** أنَّ (خبير) على وزن فعيل صفة مشبهه، او صيغة مبالغة يدل على ســـعة خبرته ، والخبرة أخص من العلم؛ لانها معرفة بواطن الأمور ودقائقها وخفياتها، فالخبير المطلع على بواطن الأمور ودقائقها وخفياتها، وإذا كان عز وجل مطلعًا على البواطن والدقائق والخفيات، فاطلاعه على ظواهر الأمور وجلياتها من باب أولى[٤].

---

(١) ينظر: روح البيان: إسـماعيل حقي بن مصـطفى الإسـتانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت: ٦/ ١١٧، وتفسـير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشـافعي (ت ١٤٤١ هـ) المدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: ١٩/٢٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، ط١ – ١٤١٩ هـ:٦/٣١.

(٣) سورة النور: ٥٣.

(٤) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن :١٥/٢٩٨.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ ﴾[1]، جاء التعبير بذكر (رسولكم) دون التعبير بذكر (رسولنا الذي أرسل إلينا) يعلل **الدكتور سليمان اللاحم** ذلك؛ بأنه علو وتكبر منه، وزيادة في التهكم[2] ، وذكر أبو السعود والالوسي أنَّ فرعون سماه رسولا بطريق الاستهزاء، وأضافه إلى مخاطبيه؛ ترفعًا من أن يكون مرسلا إلى نفسه وأكد ذلك بالوصف، وفيه إثارة لغضبهم واستدعاء؛ لإنكارهم رسالته بعد سماع الخبر ترفعا بأنفسهم عن أن يكونوا أهلا لأن يرسل إليهم مجنون[3].

وذكر البقاعي، والخطيب الشربيني، أن فرعون: قال (إن رسولكم) على سبيل التهكم، إشارة إلى أن الرسول ينبغي أن يكون أعقل الناس، ثم زاد الأمر وضوحاً بقوله:(الذي أرسل إليكم) أي وأنتم أعقل الناس لمجنون حيث لا يفهم أني أساله عن حقيقة مرسله فكيف يصلح للرسالة من الملوك[4].

وقال ابن عاشور: ((وأضاف الرسول إلى المخاطبين ربئا بنفسه عن أن يكون مقصودا بالخطاب، وأكد التهكم والربء بوصفه بالموصول الذي أرسل إليكم فإن مضمون الموصول وصلته هو مضمون رسولكم فكان ذكره كالتأكيد، وتنصيصا على المقصود لزيادة تهييج السامعين كيلا يتأثروا، أو يتأثر بعضهم بصدق موسى؛ لأن

---

(١) سورة الشعراء: اية ٢٧.

(٢) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن :٢٨/١٦.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:٦/ ٢٣٩، تفسير روح المعاني، الالوسي:١٠/ ٧٣.

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٢٦/١٤، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ) ،مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ: ٨/٣.

فرعون يتهيأ لإعداد العدة لمقاومة موسى لعلمه بأن له قوما في مصر ربما يستنصر بهم))[١].

ومنه ايضًا قولهم (لعلنا نتبع السحرة) دون أنَّ يقولوا (لعلنا نتبع الحق) بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾[٢]، يعلل **الدكتور سليمان اللاحم** ذلك أي: رجاء أن نتبع السحرة، أو؛ لأجل أن نتبع السحرة، ولم يقولوا: لعلنا نتبع الحق، بل لم يقولوا: لعلنا نتبع الغالب، وفي هذا تبييت منهم لعدم اتباع موسى وإن غلب، وفيه وفي قولهم: (إن كَانُوا هُم الغالبين) إشارة إلى ثقتهم العمياء بغلبة السحرة؛ فكأنهم يقولون: اجتمعوا لتنظر غلبة السحرة فتتبعهم؛ إذ لو وفقوا للحق لقالوا: لعلنا نتبع المحق منهم ونعرف الصواب [٣].

وقوله:(لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ) أي نتبعهم في دينهم إن غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه، وليس غرضهم باتباع السحرة، وإنّما الغرض الكلى: أن لا يتبعوا موسى، فساقوا الكلام مساق الكناية؛ لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام [٤].

وقال أبو السعود :((أي نتبعهم في دينِهم إنْ كانوا الغالبين لا مُوسى عليه السلام وليس مرادُهم بذلك أنْ يتَّبعوا دينَهم حقيقةً وإنَّما هو أنْ لا يتَّبعوا مُوسى عليه السلام لكنَّهم ساقُوا كلامَهم مساقَ الكنايةِ حَمْلاً لهم على الاهتمامِ والجِدَّ في المُغالبة)) [٥].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور :١٢٠/١٩.

(٢) سورة الشعراء: اية ٤٠

(٣) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن :٣٦/١٦.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) :٣/ ٣١٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي(ت٧١٠هـ): ٥٦٢/٢، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ،الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) : ١١/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود:٦/ ٢٤٢.

وقال ابن عاشور: ((لعلنا نتبع السحرة كناية عن رجاء تأييدهم في إنكار رسالة موسى فلا يتبعونه، وليس المقصود أن يصير السحرة أيمة لهم؛لأن فرعون هو المتبع، وقد جيء في شرط إن كانوا هم الغالبين بحرف إن؛ لأنها أصل أدوات الشرط ولم يكن لهم شك في أن السحرة غالبون)) [1].

ومنه التعبير في قوله تعالى: ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾[2] ، يقول **الدكتور سليمان اللاحم:**((أظهر في مقام الإضمار، فلم يقل: فما لكم، بل قال: فما للظالمين؛ ليبين أن سبب تعذيبهم في النار، وانتفاء النصير لهم هو ظلمهم بالكفر والشرك؛ وليشملهم هذا العذاب هم وغيرهم من الظالمين))[3].

قال ابن عاشور:((وعدل عن ضمير الخطاب أن يقال: فما لكم من نصير، إلى الاسم الظاهر بوصف (الظالمين) ؛لإفادة سبب انتفاء النصير عنهم ففي الكلام إيجاز، أي لأنكم ظالمون وما للظالمين من نصير، فالمقصود ابتداء نفي النصير عنهم ويتبعه التعميم بنفي النصير عن كل من كان مثلهم من المشركين))[4].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور :١٩/ ١٢٦.

(٢) سورة فاطر: اية ٣٧.

(٣) عون الرحمن في تفسير القرآن :١٦٢/١٨

(٤) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور :٣٢٠/٢٢.

ثانياً: إيثار الأفعال

الفعل في اللغة :الحدث [١].

وعرَّف سيبويه(ت ١٨٠هـ) الفعل بقوله:((فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع))[٢]، وهو ايضًا ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثّلاثة اما ماضٍ، او حاضر، او مستقبل، ومن خواصّه دخول (قد)، والسّين، و(سوف)، والجوازم، ولحوق تاء (فعلت)، وتاء التّأنيث الساكنة [٣].

والامثلة والشواهد كثيره في اختيار الافعال في تفسير **الدكتور سليمان اللاحم** منها قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[٤]، عبَّرَ سبحانه بلفظ (تسعى) يرى **الدكتور سليمان اللاحم** بأنَّهُ جاء التعبير بوصف الحية بـ(تسعى) لإزالة التوهم انَّها تخييل لا حقيقة كما هو حال سحر السحرة[٥] .

---

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر ، عالم الكتب ،ط٥، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م:١٠٤.

(٢) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م:١٢/١.

(٣) ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت :٣٨/١، والكافية في علم النحو: ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م:٤٤.

(٤) سورة طه: ٢٠.

(٥) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن :٢٤/١٤.

السَّـعْي: ((مصـدر سَـعَى يسـعَى سَـعْياً من العَدْو))[١]، ((وهو دون الشـد وفوق المشـي))[٢]، وقال الراغب في المفردات السـعي: ((المشـي السـريع، وهو دون العدو، ويسـتعمل للجد في الأمر، خيرًا كان أو شـرًا))[٣] قال تعالى:﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾[٤]، وقال تعالى:﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٥]، وحين ألقى موسى عليه السلام عصاه لم يقل الله: يخيل إليه أنها تسعى، وإنما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[٦]، ذلكم أنها انقلبت إلـــــى ثعبان حقًّا، وهذا لا يمكن حدوثه في عالم السحر[٧] .

وذكر الســـعدي: بأنها أنقلبت بإذن الله ثعبانًا عظيمًا، فولى موســـى هاربًا خائفًا، ولم يعقب، وفي وصـفها بأنها تسـعى، إزالة لوهم يمكن وجوده، وهو أن يظن أنها تخييل لا حقيقة، فكونها تسعى يزيل هذا الوهم[٨].

وقال تعالى:(واقم الصـلاة) ولم يقل (فصـل) في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾[٩]، يرى اللاحم في الحكمة من التعبير في القرآن الكريم والسـنة النبوية بالأمر بإقامة الصـلاة ووصـف المؤمنين والمتقين بأنهم يقيمون الصـلاة ونحو ذلك من التعبير بالأمر بإقامة الصـلاة ووصـف

---

(١) جمهرة اللغة، ، مادة سعي: ٢/ ٨٤٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي:٣٨/ ٢٧٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني، مادة سعى:٤١١.

(٤) سورة البقرة :١١٤.

(٥) سورة التحريم: ٨.

(٦) سورة طه: ٢٠.

(٧) ينظر: دراسات في علوم القرآن، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م :٨– ٩.

(٨) ينظر: تفسير السعدي: ص٥٠٤.

(٩) سورة العنكبوت :٤٥

المؤمنين والمتقين بأنهم يقيمون الصلاة ونحو ذلك ؛لأن المهم في الصلاة أن تقام إقامة صحيحة بشروطها وأركانها وواجباتها وسُننها [١].

الصلاة في اللغة: ((الدعاء، كما قال عز وجل: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢]، أي أدع لهم))[٣]، وأقامَ الشئ، أي أدامه[٤]، من قوله تعالى:﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٥]، ومعناه: ((وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها))[٦].

وقال النحاس: ((ومعنى إقامة الصلاة إدامتها في أوقاتها وترك التفريط في أداء ما فيها من الركوع والسجود))[٧] .

وذكر ابن الجوزي: أنَّ أصل الإقامة: من القيام، وهو امتداد قامة الإنسان إلى جهة العلو بالانتصاب، حيث أن إقامة الصلاة في القرآن على **وجهين:**

---

(١) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٢٧/١٤، و٢٣٩/١٥.

(٢) سورة التوبة : اية ١٠٣.

(٣) الغريب والمعاجم، غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المحقق: د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد ط١، ١٣٩٧: ١٦٧/١.

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٥/ ٢٠١٧، مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م :٢٦٣.

(٥) سورة البقرة :٣.

(٦) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ١٣٨١ هـ: ٢/ ١٥٥.

(٧) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩ :١/ ٨٣.

أحدهما: إتمامها ومنه قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ (١)، وقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(٢).

والثاني: الإقرار بها، ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٣)، أي: أقروا بها(٤) ، فمعنى الإقامة في الأصل الدوام والثبات، وليس من القيام على الرجل، وإنما هو من قولك قام الحق أي ظهر وثبت، وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيآتها في أوقاتها وحفظها من أن يقع فيها خلل في فرائضها وحدودها وزيغ في أفعالها وإتمام أركانها(٥)، فيؤدونها مقومة مستقيّمة بخشوعٍ وخضوعٍ، وحضور لجلال الله تعالى في أداء أركانها من قيام وركوع وسجود، لَا أن يسرعوا فيها وينقروا نقرًا(٦).

وورد التعبير بلفظ(جعل) في قوله تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٧)، يرى **الدكتور سليمان اللاحم** أنّ جعل هنا بمعنى خلق أيّ: خلقنا من

---

(١) سورة البقرة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ٤٣.

(٣) سورة التوبة: ١١.

(٤) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ٩٥-٩٦.

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م :١/ ٨١.

(٦) ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)

دار النشر: دار الفكر العربي: ٧/ ٣٣٧١.

(٧) سورة الانبياء :٣٠.

الماء كل شـــيء حي، أي: أن أصـــل جميع الحيوانات من الماء، فيما يتوالد منها خلق من ماء الذكر والأنثى، وما يتولد كالحشرات والديدان ونحو ذلك [١]، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾[٢].

وقال ابن فارس:((الجيم والعين واللام كلمات غير منقاســة، لا يشــبه بعضــها بعضًـا، فالجعل: النخل يفوت اليد، والواحدة جعله، وهو قوله: أو يستوي جثيثها وجعلها والجعول: ولـد النعـام، والجعـال: الخرقـة التي تنزل بهـا القـدر عن الأثـافي))[٣]، وقيل((بمعنى صـــنع، إلا أن جعل أعم، يقال: جعل يفعل كذا، ولا يقال: صـــنع يفعل كذا))[٤] ، قال تعالى:﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [٥].

ويرى الراغب أنّ جعل: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصـــنع وسائر أخواتها، ويتصرف على خمسة أوجه:

الأول: يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى، نحو جعل زيد يقول كذا.

والثـــاني: يجـري مجـرى أوجـد، فيتعـدى إلـى مفعـول واحـد نحـو قولـه عـز وجل: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴿١﴾ ﴾[٦] .

والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه، نحو قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾[٧] .

---

(١) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٤/ ١٧٠.

(٢) سورة النور: ٤٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة جعل: ١/ ٤٦٠.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مادة جعل: ٢/ ١١١٤.

(٥) سورة الانعام: ٩٦.

(٦) سورة الانعام: ١.

(٧) سورة النحل: ٧٢.

والرابع: في تصـــيير الشـــيء على حالة دون حالة، نحو: قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَشًا ﴾(١) .

والخامس: الحكم بالشـــيء على الشـــيء، حقا كان أو باطلا، فأما الحق فنحو قوله تعالى:﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) ، وأما الباطل(٣)، فنحو قوله عز وجل: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ (٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(٥)، وَجَعَلْنا لا يخلو أن يتعدى إلى واحد أو اثنين، فإن تعدّى إلى واحد فالمعنى: خلقنا من الماء كلَّ حيوان كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾(٦)، أو كأنما خلقناه من الماء وذلك؛ لأنه من أعظم موادِّه أو لفرْط احتياجِه إليه وانتفاعِه به، وحبه له وقلة صبره عنه، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (٧)، وإن تعدى إلى اثنين فالمعنى: صـــيرنا كلَّ شيء حي من الماء أي بسبب منه لا بد له من ذلك(٨).

---

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) سورة القصص: ٧.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني :١٩٦.-١٩٧.

(٤) سورة النحل :٥٧.

(٥) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٦) سورة النور: ٤٥.

(٧) سورة الأنبياء :٣٧.

(٨) ينظر: تفســير الكشــاف، الزمخشــري: ١١٣/٣، ومفاتيح الغيب او التفســير الكبير، الفخر الرازي:٢٢/ ١٣٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـــ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٨ م:٤٠٢/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود:٦/ ٦٥.

يرى الالوسي: والجعل بمعنى الخلق المتعدي لمفعول واحد، ومن ابتدائية والماء هو المعروف أي خلقنا من الماء كل حيوان أتصف بالحياة الحقيقية(١).

يذكر الطاهر ابن عاشور أنَّ جعل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (٢)، بمعنى خلق، متعدية إلى مفعول واحد؛ لأنها غير مراد منها التحول من حال إلى حال(٣) .

أمّا(خلق) ((الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء، فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته))(٤)، ((والخلق في كلام العرب على وجهين: الإنشاء على مثال أبدعه، والآخر: التقدير، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه))(٥)،على غير مثال سبق إليه:﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦).

فأصل الخلق التقدير إذ يقال خلق الخياط الثوب أذا قدره قبل القط(٧) ، وذكر الراغب الاصفهاني أنَّ (خلق) أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالى:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿١﴾﴾(٨)، أي: أبدعهما، بدلالة قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١١٧﴾﴾(٩)، ويستعمل في إيجاد الشيء من

---

(١) ينظر: روح المعاني، الالوسي:٩ /٣٥.

(٢) سورة الأنبياء: اية٣٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور:١٧/ ٥٦.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة خلق :٢/ ٢١٣.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مادة خلق:٢٥/ ٢٥١.

(٦) سورة الاعراف :٥٤.

(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان الحميري:٣/ ١٨٩٧، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابونصر الجوهري:٤/ ١٤٧٠.

(٨) سورة الانعام:١.

(٩) سورة البقرة: ١١٧.

الشيء[١] ، نـــحو قوله تعالى : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ۝١﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [٣].

ووضح الفرق بينهما مصطفى درويش(ت ١٤٠٣ هـ)، أيضًا بأن الجعل والخلق لفظ دقيق يلتقطه الخاطر المرهف، وهو أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان الى مكان آخر[٤] .

وورد طلب وجود أحد الأمرين بتبليغ الرســالة باختيار صــيغة (لعل) في قوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٥]، علل **الدكتور سليمـــــان اللاحم** ذلك بقوله: ((تسهيلًا للأمر، ورفقًا وبيانًا؛ لأن حصول أحدهما طريق إلى حصول الآخر، فلا يطلبان جميعًا في الابتداء))[٦] .

لعل في اللغة: ترجٍّ وطمع، تقول: لَعلي أصير إلَى خير، فمعناه أرجو وأطمع أن أصير إلى خير، والله عز وجل خاطب العبادَ بما يعقلون[٧] ، والمعنى عند سيبويه:

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٢٩٦.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة النحل: ٤.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥ هـ :٣/ ٦٠.

(٥) سورة طه :اية٤٤.

(٦) عون الرحمن في تفسير القرآن: ٤٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: ٣/ ٣٥٧، ومعاني القران للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩: ١/٤٧٥.

اذْهَبَا عَلَى رجَائكما وَطَمَعَكُمَا[1] .

وذكر أبو حيان والرازي أَيضًـــا هذا المعنى من أنَّ (لعل) وردت للترجي أي اذهبا على رجائكما وطمعكما في إيمانه، ثم الله تعالى عالم بما يؤول إليه أمره[2] .

ثم تعقب الشـــعراوي أنَّ معنى(لعل) للرجاء فكيف يقول الحق تبارك وتعالى ذلك وفي عِلْمه تعالى أنه لن يتذكَّر ولن يخشـــى، وســـيموت كافراً غريقاً؟ قالوا ؛لأن الله سـبحانه يريد لموســى أن يدخل على فرعون دخول الواثق من أنه سـيهتدي، لا دخولَ اليائس من هدايته، لمناقشـــته وعرض الحجج عليه، أمّا لو دخ وهو يعلم هذه النتيجة لكان محبطاً، كما يقولون (ضـربوا الأعور على عينه قال خسـرانه خسـرانه)، فالحق سبحانه يعلم ما سيكون من أمر فرعون، لكنْ يريد أنْ يقيمَ الحجة عليه[3] ، قال تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [4].

قال تعالى:﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾[5](اقترب) أبلغ من (قرب) (الْوَعْدُ الْحَقُّ) يوم القيامة؛ لأن زيادة المباني تدل على زيادة في المعاني، فإذا وجدت هذه العلامات والأهوال من نزول عيسـى عليه السـلام وخروج يأجوج ومأجوج وغير ذلك اقترب الوعد الحق، أي: القيامة والبعث [6]؛ كما قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ﴾[7].

---

(١) الكتاب لسيبويه:١/ ٣٣١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الفخر الرازي:٢/ ٣٣٤، والبحر المحيط في التفسير، ابو حيان: ٧/ ٣٣٧.

(٣) تفسير الشعراوي:٩٢٧٧/١٥.

(٤) سورة النساء: اية١٦٥.

(٥) سورة الانبياء :اية ٩٧.

(٦) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٢٤٢/١٤.

(٧) سورة الكهف :اية ٩٨.

قال ابن عاشـــور:((والاقتراب مبالغة في القرب، فصـــيغة الافتعال الموضـــوعة للمطاوعة مستعملة في تحقق الفعل، أي: اشتد قرب وقوعه))[١] .

ويرى الزركشـــي أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلا بد أن يتضـمن من المعنى أكثر مما تضـمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضـــرورة حيث ان قوة اللفظ قوة المعنى[٢]، والقاعدة تقول:(لا زائد في القران الكريم) فيجب تجنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، أو التكرار ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل، كقولهم: الباء زائدة ونحوه ومرادهم: أن الكلام لا يختل معناه بحذفها، لا أنه لا فائدة فيه أصـــلا ، فإن ذلك لا يحتمل من متكلم فضـلا عن كلام الحكيم[٣] ، فأن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بد من أن يتضـــمن من المعنى أكثر مما تضـــمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القســمة زيادة المعاني، وهذا لا نزاع فيه لبيانه [٤]، فلفظ (خشــن، واخشــوشــن) خشــن الأولى معناها : فيه نوع من الخشــونة – خشــونة الطبع أي الجفوة، وأخشــوشــنوا أي: اتركوا النزف الزائد ،أي اعملوا وتعودوا الخشونة – أي خشونة اليد[٥].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا﴾[٦]، يقول **الدكتور سـليمـــــــان اللاحم:**((وَهُمْ يَصْـــطَرِخُونَ : مبالغة من يصـــرخون؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور: ١٧/ ٨.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القران: الزركشي ٣/٣٤.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١/٣٥٠.

(٤) ينظر: المثل السائر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـــ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة: ٢/١٩٧.

(٥)أضافة من قبل رئيس لجنة المناقشة أ.د. جبار عبدالوهاب سعود الدليمي .

(٦) سورة فاطر: اية ٣٧.

المعنى، والصراخ: الصياح الشديد؛ أي: يصيحون في النار بشدة، ويصرخون فيها أشد الصراخ ويستغيثون))[١].

علماء الصـــوت والتجويد يقولون أن الطاء حرف من حروف الشـــدة فلو كان التعبير يتصارخون او يصرخون أو يبكون او غيرها من العبارات لما أدت تلك العبارات عن مراد الله تعالى والله تعالى أراد ان يبرز ذلك الموقف فاثبت الطاء للدلالة على شدة ذلك اليوم[٢]،((والطاء حرف من حروف الاطباق وهو حرف شـــديد بل يعد أقوى الحروف أذاً فالطاء يضيف معنى الشدة في استغاثة الكافرين انه صراخ قوي نابع من نفوس محطمة يائسة)) [٣].

وجاء في الصحاح : ((والأصطراخ تكلف الصراخ)) [٤].

وقال أبو حيان :((وهم يصـــطرخون: بني من الصـــرخ يفتعل، وأبدلت من التاء طاء، وأصله يصرخون، والصراخ: شدة الصياح))[٥].

وقال الالوسي:((وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيها افتعال من الصراخ وهو شدة الصياح والأصل يصترخون فأبدلت التاء طاء ويستعمل كثيرا في الاستغاثة لأن المستغيث يصيح غالبا))[٦].

وقال ابن عاشور:((ويصطرخون مبالغة في (يصرخون) لأنه افتعال من الصراخ وهو الصياح بشدة وجهد، فالاصطراخ مبالغة فيه، أي يصيحون من شدة ما نابهم))[٧].

---

(١) عون الرحمن في تفسير القرآن :١٦٠/١٨.

(٢) أضافة من قبل أحد أعضاء لجنة المناقشة أ.د شاكر محمود العزاوي.

(٣) جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبى – دمشق، ط٢، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م:ص٢٥٠.

(٤) الصحاح:٤٢٦/١، مادة صرخ.

(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان:٩/ ٣٦.

(٦) روح المعاني، الالوسي:١١/ ٣٧٢.

(٧) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور:٢٢/ ٣١٨.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾(١)، فقال أرضعت دون مرضع يرى **الدكتور سليمـــــــان اللاحم** أنَّ (أَرْضَعَتْ) أبلغ من (مرضـــع) في هذا المقام؛ لأن المرأة قد تذهل عن الرضـــيع إذا كان غير مباشـــر للرضاعة، فإذا التقم الرضيع الثدي واشتغلت برضاعه لم تذهل عنه إلا لأمر هو أعظم عندها من اشتغالها بالرضاع(٢).

والرضاعة في اللغة:(رضع) الراء والضاد والعين أصل واحد، وهو شرب اللبن من الضرع أو الثدي، تقول رضع المولود يرضع، رضع الصبي ورضع رضاعة ورضاعا، وهو راضع ورضيع، رضع الصبي أمه يرضعها رضاعا(٣) .

وهناك لطيفة ذكرها المفسرون في لحوق هاء التأنيث في مرضعة دون مرضع، قال الفراء:((المرضـــعة والمرضـــع التي معها صـــبي ترضـــعه، قال: ولو قيل في الام مرضـــع ؛لأن الرضـــاع لا يكون إلا من الاناث كما قالوا: امرأة حائض وطامث، كان زوجها، قال: ولو قيل في التي معها صبي مرضعة كان صوابًا)) (٤).

---

(١) سورة الحج: ٢.

(٢) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٤ / ٢٦٦.

(٣) ينظر: المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـــ) المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـــ – ١٩٩٤ م ٤٨/١، وتاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري:٣/ ١٢٢٠، ومقاييس اللغة، ابن فارس ٢/ ٤٠٠، وتاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي: ٢١/ ٩٥.

(٤) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـــــ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط١، :٢/٢١٤.

قال الاخفش: ((أدخل الهاء في المرضـــعة؛ لأنه أراد والله أعلم الفعل، ولو أراد الصفة لقال: مرضع)) [١].

قال الطبري: ((إذا أثبتت الهاء في المرضعة فإنما يراد أم الصبي المرضع ، وإذا أسقطت فإنه يراد المرأة التي معها صبي ترضعه؛ لأنه أريد الفعل بها))[٢] .

قال الزمخشـــري والرازي في تفســـير هذه الآية الكريمة: ((فإن قلت: لِمَ قيل: مرضعة دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع: التي شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به، فقيل: مرضعة، ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه، وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه، لما يلحقها من الدهشة))[٣] .

علل ابن عاشور ذلك فقال: ((التحاق هاء التأنيث بوصف مرضعة للدلالة على تقريب الوصـف من معنى الفعل، فإن الفعل الذي لا يوصـف بحدثه غير المرأة تلحقه علامة التأنيث ليفاد بهذا التقريب أنها في حالة التلبس بالإرضـــاع، كما يقال: هي ترضع، ولولا هذه النكتة لكان مقتضى الظاهر أن يقال: كل مرضع، لأن هذا الوصف

---

(١) معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م :٤٥٠/٢.

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـــ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحســن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراســات الإســلامية بدار هجر- د عبد الســند حســن يمامة الناشــر: دار هجر للطباعة والنشــر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م :١٦/ ٤٥٥.

(٣) تفســير الكشــاف، الزمخشــري: ١٤٢/٣، ومفاتيح الغيب او التفســير الكبير، الفخر الرازي: ٢٠١/٢٣

من خصائص الأنثى فلا يحتاج معه إلى الهاء التي أصل وضعها للفرق بين المؤنث والمذكر خيفة اللبس))[1] .

ومن ذلك الاختيار في الأفعال التعبير بـ(الخشية) دون (الخوف) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾[2]، يرى **الدكتور سليمان اللاحم** أنَّ الخشية اخص من الخوف، فهي خوف مع هيبة وتعظيم وإجلال؛ لأن من شرطها كما يقول بعض أهل العلم عظم المخشي وعلم الخاشي كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ [3]، أي: يخافونه خوفا مقرونا بتعظيمهم له مع علم ومعرفة [4].

الخشية في اللغة: (((خَشِيَ) الْخَاءُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَذُعْرٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَجَازُ، فَالْخَشْيَةُ الْخَوْفُ، وَرَجُلٌ خَشْيَانُ، وَخَاشَانِي فُلَانٌ فَخَشَيْتُهُ، أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ خَشْيَةً مِنْهُ))[5].

امّا الخوف في اللغة:

قال ابن فارس: (خَوَفَ) تَدلُ على الذُّعْرِ وَالْفَزَعِ، يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً، وَالْيَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ لِمَكَانِ الْكَسْرَةِ، وَيُقَالُ خَاوَفَنِي فُلَانٌ فَخُفْتُهُ، أَيْ كُنْتُ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ [6].

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور ١٧/ ١٨٩.

(٢) سورة النور: اية ٥٢.

(٣) سورة فاطر: اية ٢٨.

(٤) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ٢٩٣/١٥.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة خشي:٢/ ١٨٤.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة خوف :٢٣٠/٢.

وعرفه الراغب الاصفهاني: ((توقّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضادّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية)) (١).

وقال الجرجاني: ((الخشية: تألم القلب بسبب التوقع لمكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشـــية الأنبياء من هذا القبيل)) (٢) ،((فالخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون على علم بما يخشى منه، ولذلك خص الله بها العلماء)) (٣)، في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٤).

وفرق بينهما الزركشـي أيضـا بأن الخشـية تكون من عظم المخشـي وإن كان الخاشـي قويًا، والخوف يكون من ضـعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسـيرًا، ويدل على ذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة قالوا شيخ للسيد الكبير والخيش لما عظم من الكتان والخاء والواو والفاء في تقاليبها تدل على الضـعف وانظر إلى الخوف لما فيه من ضـــعف القوة وقال تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ (٥)، ((فإن الخوف من الله لعظمته يخشـــاه كل أحد كيف كانت حاله

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ص٣٠٣.

(٢) التعريفات، الجرجاني باب الخاء:٩٨.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـــ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م: ص١٥٥.

(٤) سورة فاطر: اية ٢٨.

(٥) سورة الرعد: اية ٢١.

وســوء الحســاب ربما لا يخافه من كان عالما بالحســاب وحاســب نفســه قبل أن يحاسب))[١].

وذكر أبو البقاء الكفّوي الصــلة بين الخشــية والخوف إذ أنَ الخشــية أَشــد من الْخَوْف؛ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَة من قَوْلهم: شَجَرَة خاشية: أَي يابسة، وَهُوَ فَوَات بِالْكُلِّيَّةِ، وَالْخَوْف: النَّقْص من نَاقَة خوفاء: أَي بهَا دَاء وَلَيْسَ بِفَوَات، وَلذَلِك خصت الخشية بِاللَّه فِي قَوْله: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[٢] والخشية تكون من عظم المخشي وَإِن كَانَ الخاشي قَوِيًا وَالْخَوْف يكون من ضعف الْخَائِف وَإِن كَانَ الْمخوف أمرا يَسِيرًا [٣].

وبيّن ابن القيم الجوزية أيضًــا الفرق بين الخشــية والخوف في كتابة مدارج السالكين فقال:((الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، والخشية أخصُّ من الخوف، فإنَّ الخشــية للعلماء بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[٤]، فهي خوفٌ مقرونٌ بمعرفة، وقال النبيُّ صــلى الله عليه وسـلم: ((إنّي أتقاكم لله وأشــدُّكم له خشــيةً))[٥] ، فالخوف حركة، والخشــية انجماع وانقباض وسكون))[٦] .

وورد التعبير بقولــه(يخرجكم) ولم يقل (يريد ان يخرجني أو أن يخرجنا) في قوله تعالــى:﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[٧]، علل **الدكتور**

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي:٤/ ٧٨.

(٢) سورة الرعد :اية ٢١.

(٣) الكليات، ابو البقاء الكفوي: ص ٤٢٨.

(٤) سورة فاطر: اية ٢٨.

(٥) صحيح مسلم ، في كتاب باب الصيام، باب أن القُبْلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته، من حديث أم سلمة– رضى الله عنها: ١٣٦/٣برقم(١١٠٨) .

(٦) مدارج السالكين في منازل السائرين، ابن قيم الجوزية :١٨٠/٢–١٨١.

(٧) سورة الشعراء: اية ٣٥.

سليمـــــــان اللاحم ذلك التعبير بأنَّه ترفعًا وتعاظمًا منه أن يبدو أمام موسى بمظهر الضعيف بل قال: يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم[1].

وقال الرازي: ((وهذا يجري مجرى التنفير عنه لئلا يقبلوا قوله، والمعنى يريد أن يخرجكم من أرضـــكم بما يلقيه بينكم من العداوات فيفرق جمعكم، ومعلوم أن مفارقة الوطن أصـــعب الأمور فنفرهم عنه بذلك، وهذا نهاية ما يفعله المبطل في التنفير عن المحق)) [2].

وقال الالوسـي والمعنى: ((يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ قسـرا مِنْ أَرْضِـكُمْ التي نشـأتم فيها وتوطنتموها بِسِـــحْرِهِ وفي هذا غاية التنفير عنه عليه الســـلام وابتغاء الغوائل له إذ من أصـعب الأشـياء على النفوس مفارقة الوطن لا سـيما إذا كان ذلك قسـرا وهو السـر في نسبة الإخراج والأرض إليهم))[3].

(١) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن: ١٦/٣٠.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الفخر الرازي:٢٤/ ٥٠١.

(٣) روح المعاني، الألوسي :١٠/ ٧٦.